المنار

١٣١٥

هدى عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
ونطق الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قل للمكذبين بهذا وبما شاكلها ما كنا نكتمها ونخاف
غير الله وما نذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام عروى و « مناوا » كمنار الطريق

﴿ الاحد ٣٠ ذي الحجة ١٣٢٨ ـ ١ يناير (كانون الثاني) ١٢٨٩ ه ١٩١١ م ﴾

فتاوى المنار

قصدنا بهذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلد موطنه (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء . وانا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متاخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا . ولمن مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لا غفلة

﴿ افتراق الامة الاسلامية والفرقة الناجية ﴾

(س ٥٥) من صاحب الامضاء الرمزي في (شانكين ـ سومطرا)

سلام الله عليكم . والرجاء من سيادتكم ايضاح ما ابهم ولكم من الله الاجر
يزعم بعضهم ان افتراق الامة الى شيع أمر لازب اخبر به النبي صلى الله

عليه وآله وسلم . في حديث « ستفترق امتي الى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة » رواه الطبراني ».

وبناء عليه فلا مطمع في توحيد كلمتهم واصلاحهم بل لا يزالون مختلفين . وقد سألتهم عن الفرقة الناجية فقالوا هي المتبعة لمذاهب الأئمة الأربعة المشهورة . فمن حاد عن أحد هذه المذاهب فهو ولا شك (بزعمهم) في الدنيا من المخبوثين وفي الآخرة من المخذولين . (هذا ما تقوله سماة التقليد والاقرب انه آخر سهم في الكنانة)

فما قولكم سيدي في الحديث . هل هو صحيح متواتر أم مطعون في الزيادة الاخيرة كما اشار اليها الاستاذ الحكيم السيد أبو بكر بن شهاب من أبيات نشرت في الم ـ ٧ ـ ص٤٢٦ من المنار وهي .

وحديث تفترق النصارى واليهـ ـود أمتي فرقا روى الطبراني
لكن زيادة كلها في النار الا فرقة لم تخل عن طعان

فتفضلوا علينا بالبيان الشافي المعهود من حضرتكم لازلتم خير خلف لخير سلف

ح . م . فهـ ـ شانكين ـ (سمترا)

(ج) أما افتراق الامة الاسلامية فهو واقع بالفعل ولكن لا يوجد دليل من القرآن ولا من الحديث يدل على اليأس من اتفاقهم في الامور العامة والاخوة الاسلامية والتعاون على مقاومة من يعاديهم كلهم وعلى ما يفضهم كلهم وان تلوا مختلفين في كثير من المسائل بأن يكونوا في اختلافهم على هدي السلف الصالح في عذر بعضهم لبعض واتقاء التكفير والعدوان

وأما الحديث الوارد في الافتراق فقد رواه غير واحد من الحفاظ منهم أحمد وابو داود والترمذي وهو في الجامع الصغير بلفظ « افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين » رواه احمد عن ابي هريرة . أقول ورواه الترمذي عنه بلفظ « تفرقت » ثم قال : في الباب عن سعيد وعبدالله بن عمرو وعوف بن مالك حديث حسن صحيح . حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود الحفري عن سفيان عن عبد الرحمن بن زياد

الافريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله (ص) ليأتين على أمتي ماأتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل - الى أن قال (ص) - وان بني اسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة » قالوا من هي يارسول الله ؟ قال « ماأنا عليه وأصحابي » هذا حديث حسن غريب مفسر لانعرفه مثل هذا الا من هذا الوجه اه كلام الترمذي فهذه الرواية التي تعين الفرقة الناجية بشيء من القوة في إسنادها عبد الرحمن بن زياد الافريقي وراويها وهو قاضي افريقية قال فيه الامام احمد ليس بشيء نحن لانروي عنه شيئا وقال النسائي ضعيف في الثقات . وقال بعضهم لابأس به وقال ابن حبان انه يروي الموضوعات عن الثقات ولما نقل الذهبي عنه هذا القول قرنه بقوله «فأسرف» . وروي بأسانيد أضعف من هذه وأوهى فالرواية اذا لم تخل من طعن فيها

ورواه الحاكم في صحيحه وما انفرد الحاكم بتصحيحه لايسلم من مقال ايضا ولكن قال في المقاصد ان الحديث حسن صحيح يعني بزيادة كلهم في النار الا فرقة واحدة

وروي بلفظ كلهم في الجنة الا فرقة واحدة . فسئل عنها فقال الزنادقة والقدرية . رواه العقيلي والدارقطني وهو موضوع وضعه ابن الاشرس وفي شرح عقيدة السفاريني مانصه : ذكر أبو حامد الغزالي في كتاب التفرقة بين الاسلام والزندقة ان النبي (ص) قال « ستفترق أمتي نيفا وسبعين فرقة كلهم في الجنة الا الزنادقة وهي فرقة (؟) » هذا لفظ الحديث في بعض الروايات قال وظاهر الحديث يدل على انه أراد الزنادقة من أمته إذ قال « ستفترق أمتي » ومن لم يعترف بنبوته فليس من أمته » والذين ينكرون المعاد والصانع فليسوا معترفين بنبوته إذ يزعمون ان الموت عدم محض وان العالم كذلك لم يزل موجودا بنفسه من غير صانع ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ويفسدون الانبياء الى الملبيس فلا يمكن نسبتهم الى الامة انتهى

« قال شيخ الاسلام ابن تيمية في الاسكندرية اما هذا الحديث فلا أصل له بل هو موضوع كذب باتفاق أهل الحديث المعروفين بهذا اللفظ بل الذي في كتب السنن والمسانيد عن النبي (ص) من وجوه إنه قال « ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار » وروي عنه انه قال

« هي الجماعة » وفي حديث آخر « هي من كان على مثل ما أنا اليوم عليه وأصحابي » وضعفه ابن حزم لكن رواه الحاكم في صحيحه وقد رواه ابو داود والترمذي وغيرهم » قال : وأيضا لفظ الزندقة لا يوجد في كلام النبي صلى الله عليه وسلم كما لا يوجد في القرآن . وأما الزنديق الذي تكلم الفقهاء في توبته قبولا وردا فالمراد به عندهم المنافق الذي يظهر الايمان ويبطن الكفر اه

« (قلت) وقد ذكر الحديث الذي ذكره الغزالي الحافظ ابن الجوزي في الموضوعات وذكر انه روي من حديث أنس ولفظه « تفترق أمتي على سبعين أو احدى وسبعين فرقة كلهم في الجنة الا فرقة واحدة » قالوا يا رسول الله من هم ؟ قال « الزنادقة وهم القدرية » أخرجه العقيلي وابن عدي ورواه الطبراني أيضا . قال أنس كنا نراهم القدرية . قال ابن الجوزي وضعه برد بن اشرس وكان وضاعا كذابا واخذه عنه ياسين الزيات فقلب اسناده وخلطه وسرقه عثمان بن عفان القرشي وهؤلاء كذابون متروكون

« وأما الحديث الذي أخبر النبي (ص) ان أمته ستفترق الى ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار فروي من حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وابن عمر وأبي الدرداء ومعاوية وابن عباس وجابر وأبي امامة وواثلة وعوف بن مالك وعمرو بن عوف المزني فكل هؤلاء قالوا واحدة في الجنة وهي الجماعة . ولفظ حديث معاوية ما تقدم فهو الذي ينبغي أن يعول عليه دون الحديث المكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم اه ما أورده السفاريني

أقول حديث معاوية الذي أشار اليه رواه عنه احمد والطبراني والحاكم بلفظ « ان أهل الكتاب افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة وان هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة » وفيه زيادة عزاها السفاريني الى أبي داود فقط وهي « وانه سيخرج في أمتي أقوام تتجارى بهم الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه فلا يبقى منهم عرق ولا مفصل الا دخله » وهذا أمثل ما رواه الحاكم من ألفاظ هذا الحديث وسنده لا يسلم من مقال ورواه بغير

هذا اللفظ عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده . وكثير هذا طعنوا فيه حتى قال الشافعي وابو داود انه ركن من أركان الكذب وقال ابن حبان له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة وذكر الذهبي ان العلماء لا يعتمدون على تصحيح الترمذي لأنه روى عنه حديث « الصلح جائز بين المسلمين » وصححه

وجملة القول ان تعدد طرق هذا الحديث يقوي بعضها بعضا على طريقتهم المتبعة في ذلك وأظن انه لا تسلم رواية منها عن طعان أو مقال كما قال ابن شهاب خلافا لمن اعتمد تصحيح الحاكم لبعضها وكلها مشكلة مخالفة للاحاديث الصحيحة كما يأتي

وأما معنى الحديث بصرف النظر عن سنده فهو ان الفرقة الناجية هي الفرقة التي تقيم السنة التي كان عليها النبي (ص) وأصحابه أي سنة السلف الصالح قبل ظهور البدع وهؤلاء هم الجماعة قلوا أم كثروا وهم لا ينحصرون في هذا الزمان بأهل مذهب معين من المذاهب المدونة على ان أهل الاثر والمطابقة أقرب من غيرهم الى السنة وابعد عن البدعة وذلك ان المسائل التي اختلف فيها أهل المذاهب لا ينحصر الحق فيها في مذهب دون غيره فتارة يكون الصواب مع الاشعرية وتارة مع الماتريدية فيما يختلفان فيه وقل مثل هذا في خلاف المعتزلة والشيعة وغيرهم وفي الفروع وسائر المذاهب . ثم ان المنتمين الى هذه المذاهب ليسوا متبعين لأئمتها حق الاتباع فيكون أتباع المصيب هم الفرقة الناجية . فالظاهر ان الناجين في كل زمان هم أهل الاتباع الذين يتقون الابتداع ولا يخلو المنتسبون الى مذهب من المذاهب المعتد بها في الاسلام عن طائفة أو افراد منهم يؤثرون السنة على كل بدعة ومجموعهم طائفة واحدة يجمعهم الاعتصام بالكتاب والسنة (ثلة من الاولين وقليل من الآخرين)

وقد عد بعضهم هذا الحديث مشكلا وتوسع الشيخ صالح المقبلي في بيان هذا الاشكال وحله في كتابه العلم الشامخ واننا نلخص منه ما يأتي

قال « والاشكال في قوله كلها في النار الا ملة فمن المعلوم انهم خير الامم وان المرجو أن يكونوا نصف أهل الجنة مع أنهم في سائر الامم كالشعرة البيضاء في الثور الاسود أو كالشعرة السوداء في الثور الابيض حسبما صرحت به الأحاديث فكيف يتمشى هذا ؟ فبعض الناس تكلم في ضعف هذه الجملة وقال هي زيادة غير ثابتة وبعضهم تأول

الكلام بأن الفرقة الناجية صالحة لكل فرقة وهو كلام منقض لأن الصلاح ان رجع الى محل الافتراق فهم فرقة واحدة لا أفراد من الفرق وان رجع الى غير ذلك فلا دخل له لان الكلام انهم في النار لأجل الافتراق وما صاروا به فرقا

« ثم ان الناس صنفوا في هذا المطلب وأخذوا في تعداد الفرق ليبلغوا بها الى ثلاث وسبعين ثم يحكم كل منهم لنفسه ومن وافقه بأنه الفرقة الناجية وانما يصنعون ذلك لادعاء كل منهم انه على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ثم صرح بذلك صلى الله عليه وآله وسلم ثم اتفق عليه جميع الفرق الاسلامية انما ينحصر النظر فيمن الباقي على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ومن المعلوم ان ليس المراد ان لا يقع منها أدنى اختلاف فان ذلك قد كان في فضلاء الصحابة انما الكلام في مخالفة تصير صاحبها فرقة مستقلة ابتدعها

« واذا حققت ذلك فهذه البدع الواقعة في مهمات المسائل وفيما يترتب عليه عظائم المفاسد لا تكاد تنحصر ولكنها لم تخص شيئا من هذه الفرق التي قد تحزبت والتأم بعضهم الى قوم وخالف آخرون بحسب مسائل عديدة حتى ادخلوا نوادر المسائل وما لا ضرر في مخالفته فربما لم يكن من مهمات الدين أو لم يكن من الدين في شيء ولكن كل تسمى باسم مدح اخترعه لنفسه وصاروا يجعلون المسائل شعارا لهم من دون نظر في مكانة تلك المسألة في الدين والخوارج يسمون نفوسهم الشراة والأشاعرة يسمون نفوسهم أهل السنة والمعتزلة يسمون نفوسهم العدلية أو أهل العدل والتوحيد لان خصمهم يثبت الصفات أمورا مستقلة فليسوا بموحدين أو لانهم عشبهة اما صريحا أو إلزاما ونحو ذلك مما تخبرك به كتب المقالات والكلام . والانصاف ان كلا منهم قد اخترع ما لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة رضي الله عنهم واختلفت البدع فمن كبير وأكبر وصغير وأصغر وما بينهما اعني الكبر والصغر اللغويين لا الاصطلاحيين فذلك مما لا سبيل اليه الا بالتوقيف والمفروض ان هذه أشياء مخترعة فكيف التوقيف على ما لم يذكر بنفي ولا إثبات انما غايته ان يكون دخل في عموم نهي أو نحو ذلك فتعيين الفرق وتعدادها فرقة فرقة وانها هي التي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا سبيل اليه ألبتة انما تكلموا فيها خبطا

وجوانا سبل لهم ذلك وجرأهم عليه البدعة الاولى التي خالفوا بها السنة

« فان قلت ومن ذا الذي بقي على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ولم يشاركك الناس في تحزبهم وابتداعهم (قلت) اما في العصور المتقدمة فكان ذلك هو الغالب وما زالوا من عام الى عام يرذلون وأما الآن في زمن الغربة فأما من يرجع اليه في مسائل الدين وهم المتفقهة ففي غاية القلة وبذلك نصدق الغربة لان العلماء هم المشتبهم وبهم يصير الدين غريبا وأهيلا على انهم قد قلوا في أنفسهم لا تكاد تجد اليوم مدعيا عنده بينة وأما الاعصار المتوسطة من المئتين الى سبع مئة تقريبا ففيها ثورة العلماء وجلة البقية بقية الحكماء وما شئت ان تأخذ منهم من خير وشر وجدته أما الخير فبتحقيق فنون العلم وبثها وأما الشر فبتأييد الفرقة »

ثم انه قسم الناس الى عامة وخاصة وقال ان العامة ومنهم النساء والعبيد براء من البدعة ولا يسمون أهل السنة أيضا بل يسمون مسلمين

قال « وأما الخاصة فمنهم مبتدع اخترع البدعة وجعلها نصب عينيه وبلغ في تقويتها كل مبلغ وجعلها أصلا يرد اليها صرائح الكتاب والسنة ثم تبعه أقوام من غلظه في الفقه والتعصب وربما جددوا بدعته وفرعوا عليها وحملوه ما لم يتحمله ولكنه امامهم المقدم وهؤلاء هم المبتدعة حقا لكن تختلف تلك البدعة في كونها ذات مكانة في الدين أم لا »

ثم ذكر ان من الناس من تبع هؤلاء وناصرهم وقوى سوادهم بالتدريس والتصنيف ولكنه عند نفسه راجع الى الحق وقد دس في تلك الابحاث غوضها لكن على وجه خفي لغرض . ومنهم من تدرب في كلام الناس وعرف أوائل الابحاث وحفظ كثيرا من غثاء ما حصلوه ولكن أرواح البحث بينه وبينها حائل لقصور الهمة والرضا من الاوائل قال « وهؤلاء هم الاكثرون عددا والارذلون قدرا فانهم لم يحظوا بخصيصة الخاصة ولا أدركوا سلامة العامة » وقال ان هؤلاء لم حكم الابتداع والذين قبلهم ظاهرهم الابتداع ورأيه أن تعامل هذه الاقسام الثلاثة معاملة المبتدعة وحسابهم على الله تعالى

قال « ومن الخاصة قسم رابع ثلة من الأولين وقليل من الآخرين أقبلوا

على الكتاب والسنة وساروا بسيرهما وسكتوا عما سكتا عنه وأقدموا وأحجموا بهما وتركوا تكلف ما لا يعنيهم وكان تهمهم السلامة وحياة السنة أثر عندهم من حياة نفوسهم وقرة عين أحدهم تلاوة كتاب الله تعالى وفهم معانيه على السليقة العربية والتعبيرات المروية ومعرفة ثبوت حديث نبوي لفظا وحكما فهؤلاء هم السنية حقا وهم الفرقة الناجية واليهم العامة بأسرهم ومن يشاء ربك من أقسام الخاصة الثلاثة المذكورين بحسب علمه بقدر بدعتهم وغيابهم »

ثم بين ان هذا هو المخرج من الاشكال ومناقضة هذا الحديث لأحاديث فضائل الامة المرحومة واحتج لذلك بحديث حذيفة في الصحيحين وسنن أبي داود قال كان الناس يسألون رسول الله (ص) عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بك بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال « نعم » قلت فهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال « نعم وفيه دخن » قلت وما دخنه قال « قوم يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر » قلت فهل بعد هذا الخير من شر قال « نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم اليها قذفوه فيها » قلت يا رسول الله فما تأمرني إن أدركني ذلك قال « تلزم جماعة المسلمين وإمامهم » قلت وان لم يكن جماعة ولا إمام قال « فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك » ثم شرح المصنف هذا الحديث وطبقه على أحوال المسلمين الى عصره في القرن الحادي عشر وأكبر العبرة فيه الأمر باعتزال جميع فرق المسلمين اذا لم تكن كلمتهم مجتمعة على الامام الحق الذي يقيم الدين وينشر دعوته في العالمين

الاسلام دين التوحيد وما أمر المسلمون الا ليعبدوا إلها واحدا ويتبعوا دينا واحدا ويتبعوا لهم إماما واحدا ويكونوا أمة واحدة لا يفرقهم نسب ولا لغة ولا وطن وقد نهوا عن التفرق كما نهوا عن الكفر ولكن ظهر الاسلام في الامين فلم تكد الأمم والشعوب تتبين بعض معارفه حتى دخلوا فيه أفواجا من غير دعوة منظمة ولا مدارس منشئة لأنهم فصلوا بعض ما عرفوا منه على كل ما كانوا يعرفون من

أديانهم فكان هذا الاقبال السريع على الدخول فيه من أسباب تفرق أهله شيعا ومذاهب ودولا وأما كل حزب بما لديهم فرحون «تتصدر أحزاب السياسة أحزاب الدين وأحزاب الدين أحزاب السياسة على حزب التوحيد وتفريق الموحدين حتى جنوا على التوحيد نفسه توحيد الالوهية بالتوجه الى غير الله ودعاء سواه، وتوحيد الربوبية بشرع مالم يأذن به الله، وحتى سلط الله تعالى على جميع هذه الاحزاب أعداء خضدوا شوكتها، وزلزلوا دولتها، فضعف الغرور بها، وعلى قدر ضعفهم وضعفها صار بعض المسلمين يشعرون بحاجتهم الى الاتحاد بسائر اخوانهم، وكان أول من دعاهم في هذا العصر الى وجوب التعارف والاتحاد المصلح الحكيم الشهير السيد جمال الدين الافغاني رحمه الله تعالى ورضي عنه، وقد صار المقتنعون بوجوب ذلك كثيرون

ان تفرق المسلمين في السياسة والدولة قد خرج أمر تلافيه من أيدي المسلمين لانهم صاروا كلهم عالة على دول أوربا القوية حتى ان أقوى دولهم تعيش بمال أوربا ويعمل فيها نفوذ أوربا مالا يستطيع أحد ان يمنعه فلا نبحث في هذا فان له اجلا لا بد ان يبلغه وانما نستفيد من حوادث الزمان في ضغط أوربا ما نستعين به على تلافي ضرر التفرق في المذهب والجنس واللغة، فقد رأينا ميل الفرس وإحساسهم بأخوة سائر المسلمين قد قوي بعد احتلال روسية لبعض بلادهم وتهديد انكلترة إياهم باحتلال البعض الآخر

أما التفرق في المذاهب فقد ضعف بقلة المذاهب وجهل المنتسبين اليها بها وقلة اختصاصهم بعصبيتها وتوجه كثيرين منهم الى علوم وآداب أخرى غربية عنها فطريق أمامنا فرق كبيرة يذكرون بلقب مذهبي الا الامامية والزيدية من الشيعة والاباضية من فرق الخوارج والوهابية من فرق أهل السنة وكانوا يسمون الحنابلة ومعظم النزاع بينهم وبين الاشعرية وقد تلاشى لقب أشعري وما تريدي من غير الكتب وأما اختلاف في الفروع فألقاب المذاهب فيه محفوظة ولا يعرف الجماهير من المذاهب التي ينتسبون اليها الا قليلا من المسائل التي يخالفون فيها غيرهم كقنوت الشافعية في الصبح وسدل المالكية أيديهم في الصلاة، وقد بقي لكل مذهب في الاصول والفروع طائفة من المتفقهين الى تعلمها وتعليمها يتعصبون لها لانها مورد معيشتهم ومصدر جاههم

فهم الآن دعاة التفريق وأنصاره ولكن حوادث الزمان ستمحق هؤلاء باظهار دواعي الالفة والوحدة ومضرات التفرق فيكون المؤمنون اخوة متحابين لا يمنعهم من ذلك الاختلاف في بعض المسائل الدينية ، بل يكون كالخلاف في المسائل العلمية والمادية

وأما التفرق باختلاف اللغة والجنس والوطن فلم في العصر دعاة من المتفرنجين هم أشد آفة وفتنة من دعاة التفرق بالمذاهب لانهم يتغلبون على المناصب وأعمال الحكومة ومصالحها بميل الحكومات الى تقليد الافرنج في كل شيء حتى صار في مصلحي مصر من يفتخر بالفراعنة وإن كان فيهم من لعنه الله وكلهم في الوثنية واستعباد البشر سواء ، ومن الفرس من يفتخر بسلفه من المجوس ، بل نرى بعض الشعوب التي لا يعرف لها سلف مدني له آثار في العلوم والفنون قبل الاسلام أشد عصبية للصنف واللغة من الشعوب التي لها سلف في ذلك ، فيجب على علماء الاسلام الاعلام ان يتحدوا ويتعاونوا في جميع البلاد الاسلامية لكبح شر هؤلاء وتحقيق الوحدة الاسلامية التي جعلت المسلمين كلهم أخوة حتى تنسى بها لعتيق حبشي أسود ان يعتقل أميرا قرشيا فاتحا بعمامته في مكان سلطانه وسؤدده امام الناس ويقوده بها الى المحاسبة على ما أنفق من مال الامة ، ذلك العتيق الحبشي هو بلال رضي الله عنه وذلك الامير هو سيد بني مخزوم سيف الله ورسوله خالد بن الوليد رضي الله عنه

ان الوحدة الاسلامية الدينية الادبية التي ينشدها المصلحون تتوقف على تعميم لغة الاسلام بين جميع الشعوب الاسلامية اذ لا تآلف بغير تعارف ، ولا تعارف بغير تفاهم ، ولا يسهل التفاهم بين المسلمين الا بلغة دينهم المشتركة بينهم وهي العربية التي لم تعد خاصة بالعنصر العربي بالنسب كما ان الاسلام ليس خاصا به — وعلى تعارف علماء المسلمين وتعاونهم بالجمعيات العلمية الادبية والجرائد على توحيد طريقة التعليم الديني والاجتماعي وقد أنشأوا يشعرون بهذه الحاجة لحياتهم وسيكون العمل قريبا ان شاء الله تعالى

* * *

﴿ القرآن في الفونغراف ﴾

(س ٥٦) من صاحب الامضاء في روسية

أرجو يا حضرة الاستاذ أن تفيدنا عن السؤال الآتي :

قد افتتح البحث بطرقنا في جواز استعمال القرآن في صندوق الفونوغراف

الذي حدث في هذ الزمان وهل بعد قرآنا وهل اذا كان قرآنا يجوز استعمال الصندوق للقراءة ويجوز سماعها منه .

وعندنا في هذه المسألة فريقان يختصمان فريق يحرمونه بالكلية ويقولون انه استعمال القراءة في محل اللهو واللعب وإن الصندوق لا يستعمل للعبادة . وفريق يجوزونه والمحسوب من جملتهم . لان أهل بلاد القزان محتاجون لاصلاح قراءة القرآن الكريم بالانغام العربية ولا يتيسر لكل أحد منهم أن يذهب الى مصر أو الحجاز حتى يتلقى من أفواه المشايخ وان قلنا بجواز استعماله كنا نتطلع ونأخذ ما في الصندوق من الانغام العربية المطربة والاصوات المدهشة وكنا كأبي سلامة الحجازي وغيره من القراء .

ولا شك ان استعماله بهذا القصد يكون عبادة أفيدونا ولكم الاجر والثواب

أبو أديب حافظ سلمي

(ج) اذا كانت علة تحريم استعمال هذا الصندوق في القراءة هي أنه استعمال له في محل اللهو فالتحريم غير ذاتي عندهم ولا هو تحريم لإيداع القرآن في ألواح هذه الآلة أو اسطوانتها ولا لادارتها لأجل أدائها للتلاوة وانما تحريم لأجل هذا الأداء في محل اللهو واللعب الذي ينافي احترام القرآن واذا كان الحكم يدور مع العلة فيمكن أن يقال بانتفاء الحرمة عند انتفاء تلك العلة والسماع من الصندوق لأجل العظة أو ضبط القراءة أو غير ذلك من المقاصد الصحيحة فان قيل انه ينبغي القول باطراد الحرمة لأجل سد ذريعة إهانة القرآن يمكن أن يجاب بمنع كون هذه الاهانة محققة أو غالبة في استعمال المسلمين لهذه الآلة في التلاوة " وعلى تقدير التسليم يقال أن ما حرم لسد الذريعة يباح للحاجة كاباحة رؤية المرأة الاجنبية عند القائلين بتحريم رؤية وجهها لسد ذريعة الفتنة اذا احتيج الى ذلك لأجل توكيل أو شهادة وجواز رؤية الطبيب لأي جزء من بدنها المحرم ابداؤه بالاجماع لأجل المداواة فالصواب ان استعمال هذه الآلة في التلاوة لا يحرم الا اذا كان فيه إخلال بالأدب الواجب في الاستعمال والسماع والعمدة في ذلك النية والعرف وقد يكون مستحبا اذا كان فيه عظة أو ضبط للقراءة وربما كان واجبا كأن يتوقف عليه ضبط وحفظ ما يجب تلاوته في الصلاة كالفاتحة . وقد انتقدنا على السائل تعبيره عن الاداء

الصحيح والتجويد لتلاوة القرآن بلفظ الانغام المطربة فالتطريب الذي يكون من بعض القراء بمصر محظور لأنه ينافي الخشوع . واذا كان يعني بأبي سلامة الحجازي الشيخ سلامه حجازي المصري المشهور فليعلم انه ليس من القراء ولكنه من المطربين . والحاصل أن الاقدام على التحريم ليس بالأمر السهل لأنه تشريع جديد بخلاف القول بالحل فانه الاصل في الاشياء ، والنيات في القلوب ، والعرف العام ليس مما يخفى فيختلف فيه الناس ، ولا أنكر أن في مصر من لا يراعي الادب الواجب في هذا الاستعمال فللحذر الحذر

(باب المقالات)

مشروع احياء الآداب العربية (*

﴿ تقاومه جريدة قبطية ﴾

عزمت الحكومة المصرية على طبع بعض الآثار العربية من المصنفات النافعة النادرة بالمال الخاص بدار الكتب المصرية (الكتبخانة الخديوية) وكان لديها في الميزانية ألف جنيه لتنشيط الآداب العربية فقررت اضافته الى المحبوس على دار الكتب والاستعانة به على طبع تلك الآثار

عزم شريف على عمل صالح يحمده كل أديب عربي ولا يفقده عاقل أعجمي لان هذه الحكومة عربية والأمة التي تحكمها عربية وهي حكومة غنية قد انفق الاجنبي قليلة منها على مثل هذا العمل التي تنفق حكومات أوربة وشعوبها في سبيله ألوفا كثيرة من الجنيهات حتى صارت دور الكتب في بلادهم (كباريس ولندن وليدن وبرلين) أغنى من دار الكتب المصرية بمصنفات سلفنا العرب من المصريين وغيرهم وصاروا يطبعون من نفائسها ما نضطر الى ابتياعه منهم بل صرنا نرسل أولادنا ليتعلموا الآداب العربية في أوربا وهذا عار علينا عظيم

لم تكن العناية ببذل المال على جمع الكتب العربية ونشرها قاصرا على الحكومات

(*) نرى الكلام على هذا المشروع مفصلا في موضع آخر من هذا الجزء